المستحدث من الضرائب خلال العهد الايلخاني

م.م. شمس خالد علي
Shams.K@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

بعد نجاح المغول في السيطرة على بلاد فارس والعراق واسقاط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) عملوا على تثبيت سلطانهم في هذه البلاد وقد عرف الحكم المغولي الذي حل محل الخلافة العباسية بالدولة الايلخانية نسبة الى اللقب الذي اتخذه مؤسسها هولاكو لنفسه وهو الايلخان سنة (٦٥٨/١٢٦٠م) ، تُعد الضريبة الركيزة الاساسية للنظام المالي فهي من اقدم مصادر التمويل وكانت الدول تعتمد في نظامها الضريبي على عدة موارد منها العشور والخراج والجزية وغنائم الحرب ، ومع تطور النظام الضريبي زالت بعض تلك الضرائب وظهرت ضرائب اخرى، اهتم المغول الايلخانيين بالامور المالية والاقتصادية اذ اختاروا عناصر مهمة للأشراف على خزينة الدولة ولاسيما فيما يتعلق بالزراعة والصناعة والتجارة وفرض وجباية الضرائب .

الكلمات المفتاحية:المغول، الدولة الايلخانية، الضرائب،النظم المالية، الاوضاع الاقتصادية.

Taxes introduced during the Ilkhanid era

Lecturer. Shams Khaled Ali

Abstract

After the Mongols succeeded in controlling Persia and Iraq and overthrowing the Abbasid Caliphate in the year (656 AH/1258 AD), they worked to establish their authority in this country. The Mongol rule that replaced the Abbasid Caliphate was known as the Ilkhanid state, in reference to the title that its founder Hulagu took for himself, which was the Ilkhan in the year (658/). 1260 AD), tax is the basic pillar of the financial system, as it is one of the oldest sources of financing. Countries relied in their tax system on several resources, including tithes, , tribute, and spoils of war. With the development of the tax system, some of these taxes disappeared and other taxes appeared.

The Ilkhanid Mongols were interested in financial and economic matters, as they chose Important elements for supervising the state treasury, especially with regard to agriculture, industry, trade, and imposing and collecting taxes.

Keywords: Mongols, Ilkhanid state, taxes, financial systems, economic conditions.

المقدمة

النظام المالي هي الموارد التي تحصل عليها الحكومة من الضرائب الشرعية بالدرجة الاولى وغير الشرعية في كثير من الاحيان ولم يستقر النظام المالي على حالة واحدة حيث انه تطور عبر العهود المختلفة واجرى عليه الكثير من التغير لحاجة الحكومة وظروفها المتغيرة ، حيث ظهرت انواع جديدة من الضرائب غير الشرعية ، واصبح الاعتماد عليها كبيرا في عهد الدولة الايلخانية الذين ورثوا من الخلافة العباسية نظمها المالية ، ولم يميز المغول بين الضرائب الشرعية وغير الشرعية وعملوا بكل انواع الضرائب التي كانت موجودة في العصر العباسي ولم يكتفوا بذلك بل اضافوا لها ضرائب اخرى وعدوا كل انواع الضرائب التي كانت سائدة في العصر العباسي مصدرا من مصادر تمويل الدولة سواء كانت هذه الضرائب شرعية او غير شرعية .

اهتم البحث بدراسة انواع الضرائب التي فرضت على الجميع دون استثناء وظهرت عدة وظائف مالية بعضها كان موجودا منذ العصر العباسي غير انها اتخذت شكلا اخر في عهد المغول.

ومما لاشك فيه ان الضرائب التي فرضت على عامة الناس او الارض تعد من اهم موارد خزينة الدولة غير ان طرق واساليب جبايتها تختلف من عامل الى اخر وهذا دفع بالبعض منهم الى اتباع طرق مجحفة بحق عامة الناس عند جباية الضرائب ، مما سبب كثيرا من المشاكل للدولة على مر العصور التاريخية .

الضرائب :

الضرائب هي مايفرض على الملك والعمل والدخل للدولة وتختلف بأختلاف القوانين والأحوال كما اقترن مفهوم الضريبة[١] بمصطلحي الجباية والاتاوة فالاول جاء في المصادر بمعنى ما تحصل عليه الدولة من موارد ومحاصيل توفرها الطبقة المنتجة ومنه ماذكره ابن خلدون[٢] :" اعلم ان الجباية اول الدولة تكون قليلة الوزائع ..." اما الثاني فجاء بمعنى الجزية . كذلك تعبر الضريبة عن المقدار من المال الذي تلزم الدولة الاشخاص بدفعه لها من اجل تغطية

(١) عمارة ، محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ،بيروت ، ١٩٩٣،ص٣٤٢

(٢) المقدمة ، ص٤٦٨

النفقات العامة للدولة [١].عرفها الغزالي[٢]"ما يوظفه الامام على الاغنياء بما يراه كافياً عند خلو بيت المال من المال ".

من الواجبات المترتبة على أي دولة المحافظة على قوتها الأقتصادية ، وذلك بالعمل على ايجاد سياسة أقتصادية متوازنة بين مواردها ومصارفها ، فقد انشأ المسلمون منذ ظهور الدولة الأسلامية بيتاً للمال لضبط واردات الدولة ومصارفها .ان الضرائب المفروضة على عامة الناس او الارض تعد من اهم موارد خزينة اي دولة غير ان طرق واساليب جبايتها تختلف من عامل الى اخر وهذا مادفع بالبعض منهم اتباع طرق مجحفة بحق عامة الناس عند جباية الضرائب مما سبب الكثير من المشاكل للدولة الأيلخانية على مر العصور التاريخية[٣].

كان النظام المالي السائد في البلاد الأسلامية يقوم على الموارد التي تحصل عليها الخلافة العباسية من الضرائب الشرعية[٤] بالدرجة الأولى وغير الشرعية في كثير من الأحيان ، اما المغول فلم يكن من طبعهم أن يميزوا بين الضرائب الشرعية وغيرها مادام ذلك يوفر لهم مزيداً من الأموال ، فقد اضافوا في بعض الأحيان ضرائب من عندهم عندما تشتد بهم الحاجة الى المال[٥]، كانت الضرائب في العهد الأيلخاني المغولي استمراراً للضرائب العباسية عدا بضعة ضرائب[٦]، فقد عرف عن السلاطين الايلخانيين وامراهم حبهم لجمع الاموال بكافة الطرق عن طريق الغارات التي كانوا يشنونها او عن طريق جمع الضرائب ومصادرة اموال

(١) نزيه حماد ، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء ،دار البشير ،(جدة : السعودية ٢٠٠٨) ، ص٢٨٩_٢٩٠.

(٢) ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ/١١٦١م)، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل ،تحقيق: محمد الكبيسي ، مطبعة الارشاد ، (بغداد :١٩٧١م) ،ص٢٣٦.

(٣)الطائي ، سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني(٦٢٤_٦٧٣هـ/١٢٢٧_١٢٧٤م) ،ط١، دار ومكتبة عدنان(بغداد:٢٠١٤م) ، ص١٢٨.

(٤) تتمثل الضرائب الشرعية بالخراج والجزية التي كانت سائدة من قبل عهد المغول فلم تكن الجزية غريبة على المغول حتى قبل خروجهم من ديارهم فقد كانوا يدفعون الجزية للملك اونك خان واستمر المغول في فرض هذه الضريبة زمن جنكيزخان وابنائه على الشعوب التي خضعت لهم وكان اول من طبق الجزية تطبيقا شرعيا السلطان احمد تكودار (٦٨١_٦٨٣هـ/١٢٨٢_١٢٨٤م) اول سلاطين الايلخانات المغول المسلمين فقد فرضها على اهل الذمة وراعى في تطبيقها الأعفاءات الشرعية فأعفى الكنائس والأديرة من دفعها وعين الموظفين لأستيفائها . الأعظمي ،علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث او بغداد في (٤٠٠٠سنة)ط١ ، مطبعة الفرات، (بغداد: ١٢٢٦م) ، ص١٣٦.

(٥) القزاز ،محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ط١، مطبعة القضاء(النجف:١٩٧٠م) ، ص٢٥٣ .

(٦) خصباك ، جعفر حسين: احوال العراق الاقتصادية في عهد الايلخانين المغول (٦٥٦_٧٣٧هـ/١٢٥٨_١٣٣٦م) ،مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ،عدد٤، (العراق :١٩٦١م) ، ص١٣٥.

الناس [١] ولكنها كانت اكثر ثقلاً وخضوعاً لأهواء الحكام وجشعهم ، ولتأمين نفقات الدولة والأدارة قام جنكيز خان بتنظيم نظام ضرائب مزدوج مع ضريبة العرصات والأراضي التي تتدرج طبقاً لقيمة التربة والمحاصيل وضريبة على رأس مال التجار[٢] . لم تقتصر الاصلاحات الضريبية على ايلخانات المغول فقط بل تعدتها الى امرائهم فقد قام الصاحب محمود يلواج[٣] بأتباع نظام خاص ومنصف في بلاد ماوراء النهر ومعظم البلاد والمدن الخاضعة لسلطته وادارته وهذا النظام يشمل في ان تكون ضريبة الراس على وفق قدرة عامة الناس وما يتحصل من هذه الضريبة ينفق على الجيش والبريد الامبراطوري واصلاح محطاته , فضلا عن اصلاح الطرق العامة لاهميتها في تسهيل تنقل الجيش في ايام الحرب وتسهيل سير القوافل التجارية في ايام السلم ، ومما يدل على اهتمام المغول بنظام الضرائب ما قام به قوبيلاي قاان اذا قام بجملة من الأعمال الأدارية من بينها عزل جباية الضرائب من المغول وتكليف جباة صينيين بدلاً عنهم وقد اوصى الموظفين الجدد بتخفيض الضرائب عن كاهل الناس [٤]، كذلك اوكتاي قان(٦٢٦_٦٣٩هـ/١٢٢٨_١٢٤١م) فقد نظم الضرائب منذ عام ٦٣٢هـ/١٢٣٥م أذ جعل كل ثقته في يليو تشوتساي[٥] الخطائي الصيني هو الذي جعل للأمبراطورية المغولية ميزانية ثابتة ثابتة بأن الزم الصينيين الضرائب نقدا ونوعا بما يجري تقديره من انواع الحرير وكميات الحبوب

(١) القزاز ، الحياة السياسية ،ص٢٥٤

(٢) برتولد شبولر :العالم الأسلامي في العصر المغولي ،نقله الى العربية :خالد اسعد عيسى،راجعه وقدمه:سهيل زكار،ط١ ، دار احسان للطباعة والنشر(دمشق:١٩٨٢م) ، ص٢٨.

(٣) فخر الدين ابو القاسم محمود بن محمد لقب بلقب يلواج وهو لقب تركي اويغوري معناه المرسل او السفير كونه كان سفيرالجنكيزخان تقلد عدة مناصب في عهد جنكيزخان وخلفائه امثال اوكتاي خان وكيوك خان ومنكو خان ,توفي سنة ٦٥٢_١٢٥٤ .ينظر ابن الفوطي: كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد (ت: ٦٢٤- ٧٢٣هـ) ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق :مصطفى جواد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،دمشق بلا ت ، ق٣ ،ج٤ ،ص٣٩٨؛ الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله(ت:٧١٨هـ-١٣١٨م)، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان) ترجمة :فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه : يحيى الخشاب ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط١ ،(بيروت: ٢٠٠٠م)،ص٩١ ؛ النسوي ، محمد بن احمد (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ احمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، (مصر: ١٨٥٣م) ، ص٨٣ .

(٤) حيدر ، احمد فرطوس ، الامبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي قاأن (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد /كلية الاداب ،٢٠١٣م، ص٦٤ .

(٥) يليو تشوتساي :ولد في الصين الشمالية حوالي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م وتوفي عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وهو بذلك عاصر شخصيتين من كبار شخصيات المغول جنكيزخان (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وأكتاي خان (٦٢٦_٦٦٩هـ/١٢٢٨_١٢٤١م) ترجع اصوله الى قبيلة الخطأ التركية ولذلك اطلق عليه الخطأئي الصيني مارس يليو دورا ملموسا في البلاط المغولي اصبح بمرور الوقت مستشارا لجنكيزخان ومن اهم وزراؤه وامين سره فكان له دور في دعم اركان الامبراطورية المغولية في عهد جنكيزخان وخلفائه من بعده . ابراهيم سعيد ، تاريخ المغول ،ص٣٢٠_٣٢١؛الطائي ، صفحات من تاريخ المغول ،ص٣١ .

على حين يبذل المغولي عشرة في المائة مما يحوزه من قطعان الخيل والماشية والغنم [١] ، وفي عهد منكوقاأن أذ كان السكان يعانون من ارتفاع الضرائب والتكاليف المفروضة عليهم فأهتمم منكو قاأن بوضع نظام ضريبي واحد وضع حداً للتعسف والأبتزاز وحسن أوضاع السكان غير مبالٍ بتوفير الأموال للخزينة[٢] تم تحديد الضريبة في خراسان وايران بسبعة دنانير على الغني ودينار واحد على الفقير ، كما اصدر منكو اوامر مشددة الى الحكام والولاة والكتاب بالترفق بجباية الضرائب والا يتصرفوا وفق اهوائهم ولا يقبلوا الرشاوي والهدايا والا يطالبوا الرعايا بضرائب متأخرة [٣] ذكر ابن العبري [٤] ذلك بقوله " وأمر ان المتمول الكبير ببلاد الخطا يؤدي في السنة خمسة عشر ديناراً والوضيع ديناراً واحداً ، وبلاد خراسان يزن المتمول في السنة عشرة دنانير والفقير ديناراً واحداً ، ومن مراعي ذوات الاربع الذي يسمونه قوبجور يؤخذ من كل من له مائة رأس من جنس واحد رأس واحد ومن ليس له مائة لايؤخذ منه شيء "وفي عهد هولاكو فأنه لم يغير من ادارة بغداد وماليتها وسائر احوالها ولا شك ان ضرائب الأموال التجارية لم يحدث فيها تحول إلا ما جرى بعد ذلك من تقرير بعض المكوس[٥]. في عهد اباقا خان كان شمس الدين محمد محمد الجويني صاحب الديوان واخوه عطا ملك من اسباب ازدهار دولة اباقا وقام صاحب الديوان بجمع الضرائب العامة لبلاد اباقا وادارة امورها واجراء سياستها [٦].

الضرائب في عهد المغول: كانت ضرائب العهد الايلخاني استمراراً لضرائب العباسية حتى اننا لا نجد ضريبة ايلخانية الا ولها سابقة في عهد ما من العهود العباسية لكن ضرائب العهد الأيلخاني كانت أكثر ثقلاً وخضوعاً لأهواء الحكام .

ضريبة الارض او الخراج :

عرفه الماوردي[٧]:"بأنه ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها وهو موقوف على اجتهاد الأئمة " وهو ضريبة الارض القديمة كان يؤخذ بالمقاسمة[١] بنسبة الخمسين

(١) العريني ،السيد الباز: المغول ، ط١ ،دار النهضة ،(بيروت : ١٩٦٧م)، ص١٦٠.

(٢) طقوش ،محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ط١ ،(دار النفائس : ٢٠٠٧ م) ، ص١٢٦.

(٣) طقوش ، تاريخ المغول العظام ، ص ١٢٦_١٢٧.

(٤) ابن العبري ،ابي الفرج غريغوريوس (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول ،ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧م)، ص٢٢٩_٢٣٠.

(٥) العزاوي ، عباس ، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى اخر العهد الغثماني ، ط١، شركة التجارة للطباعة، (بغداد، ١٩٥٩م)، ص٣٤.

(٦) اقبال ، عباس ، تاريخ إيران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية, نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور, دار الثقافة للنشر والتوزيع, (القاهرة, د.ت) ، ص٤٤٤.

(٧) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت:٤٥٠هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق:احمد مبارك البغدادي ،ط١ ،مكتبة ابن قتيبة ،(الكويت :١٩٨٩م) ، ص٢٢٧

بأستثناء النخيل والشجر الذي كان يؤخذ منها حسب المساحة[٢]، عرفت الدولة العربية ضريبة الخراج وكان الفلاح يدفع الضريبة اما نقدا او عينا[٣] وهو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها الخراج هو اسم للكراء الغلة ومنه قول النبي الخراج بالضمان [٤] يمثل الخراج الضريبة الرئيسية والمهمة التي تفرضها الدولة في العهد الايلخاني في جميع ولايات الدولة ورث المغول النظام المالي ولم يميزو بين الضرائب الشرعية وغيرها ما دام ذلك يوفر لهم اكبر قدر ممكن من المال ولا يوجد مايشير الى ان المغول قد احدثوا تغيرا في نظام هذه الضريبة سوى بعض التلاعب في نسبها قام بها الجباة او الولاة وكثيرا ماكان السلاطين المغول يرفعون ما تجدد من زيادات على هذه الضريبة لغرض التخفيف عن الرعية[٥] مثال ذلك مافعله منكوقان(٦٤٨_٦٥٧هـ/١٢٥٠_١٢٥٩م)[٦] بعد ان وصل الظلم والجور اشده عند ذلك امر الجباة بأتباع طريق المسامحة وان يؤدي كل شخص على قدر استطاعته ،كذلك ما فعله ارغون[٧] عندما امر بقتل اروق الذي كان نائبا عنه في ديار بكر بسبب شكوى الناس منه لتعسفه في جمع الرائب ولاختلاسه اموال الولاية ، ولعل افضل اجراء اتخذ خلال حكم المغول ما

(١) المقاسمة : هي احدى طرق تحصيل الخراج حيث يتم بموجبها اخذ حصة معلومة من الانتاج الزراعي عينا واستيفاءها الى من يتولون جمع الخراج ويحق لهم اعطاء هذا الخراج كيلا او نقدا بقيمته . ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب(ت :١٨٢هـ) ، الخراج ، تحقيق : طه عبد الروؤف ، المكتبة الازهرية ،(القاهرة د.ت)،ص٦١.

(٢) المساحة : يقصد بها استيفاء الخراج على مساحة الارض وتسمى احيانا بطريقة الوظيفة وتؤخذ سنويا وتفرض على مساحة الارض المزروعة وغير المزروعة او توضع على مساحة الارض المزروعة فعلا .الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٦٢.

(٣) قداوي ، علاء محمود :الموصل والجزيرة في عهد دولة المغول الايلخانية ٦٥٦-٧٣٥هـ، ط١، دار غيداء (٢٠١٥م) ، ص١٧٨ .

(٤) الماوردي ، الاحكام السلطاننية ، ص٢٨١

(٥) قداوي ، الموصل والجزيرة في عهد دولة المغول، ص١٧٨

(٦) منكوقاان هو حفيد جنكيز خان والابن الاكبر لتولوي خان وانمه سيورقوتيتي بيكي من قبائل الكراييت وهو اشهر خانات المغول بعد جنكيز خان . الهمذاني ، جامع التواريخ ،ص١٩٥_ص١٩٦

(٧) هو ارغون بن اباقا بن هولاكو بن جنكيز خان وهو الابن الاكبر لأباقا خان وهو رابع امراء المغول الايلخانيين وان فترة حكمه من سنة ٦٨٣_٦٩٠هـ /١٢٨٤_١٢٩٠ م وكان شجاعا سفاكا للدماء ذاهيبة وجبروت وهو والدكل من غازان واولجياتو شهد عهده تسلط اليهود على مقدرات الدولةوقد اختار ارغون خان سعد الدولة اليهودي وزيرا الذي سلط اقاربه على ولايات الدولة حيث اضطهد المسلمين، وتوفي ارغون بن اباقا سنة ٦٩٠هأ/١٢٩١م.رشيد الدين ، جامع التواريخ ،ج٢ ،ق٢، ص١٢٢_١٦٤؛الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤هـ) :الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناووط ، تركي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي،(بيروت : ٢٠٠٠م)، ج٨ ، ص٢٧٧ ؛ بدر ، مغول ايران بين المسيحية والاسلام ،دار الفكر العربي (القاهرة:بلا.م) ص١٠_١١.

قام به السلطان غازان(٦٩٤_٧٠٣/١٢٩٥_١٣٠٣م) [١]من اصداره امراً بمسح جميع الاراضي من جديد واحتساب الضريبة وتتخذ نتائج ذلك اساسا في فرض الضريبة لغرض تشجيع التطور الاقتصادي والقضاء على اهواء الحكام من المغول في التلاعب بهذه الضريبة ، واخيرا ما قام به السلطان اولجايتو(٧٠٣_٧١٦هـ/ ١٣٠٣_١٣١٦م) من الغاء بعض الضرائب الاضافية التي كانت تجبى من الخراج ،[٢] مؤكدا ان الدولة ليست محتاجة الى مال الرعية ماداموا يدفعون الخراج اليها_وان السلطان ابا سعيد ٧١٦_٧٣٦هـ/ ١٣١٦_١٣٣٥م استمر بهذه السياسة[٣].

ضريبة الجزيــة: وردت لفظة الجزية بالقران الكريم بقوله تعالى :{قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[٤] ، اما اصطلاحاً تعني المال المأخوذ من الشخص الذمي والذي يُلزم بأدائها في ميعادها متى توافرت شروط وجوبها ، وتسمى ايضاً بضريبة الرؤوس او الضريبة الشخصية فرضت في مدة عصر الخلافة الاسلامية على غير المسلمين ولهم ديوان يسمى ديوان الجوالي ويختلف مقدار ضريبة الجزية من شخص الى أخر طبقاً لحالته المادية[٥] ، أما في العهد الايلخاني فقد تغير العمل بهذه الضريبة حيث أنها شملت الجميع من دون تمييز بين أهل الذمة والمسلمين حيث لا فرق عندهم بين العبد والحر والمسيحي واليهودي فالكل عندهم متساوون[٦].فقد صدرت اوامر هولاكو سنة ٦٥٧هـ/١٢٦٠م بجمع اهل بغداد وتقرير وتقرير ما يؤديه كل منهم في كل سنة من الضرائب كل على قدر حاله عدا الشيخ الكبير ومن هو غير بالغ ، وقد استمر الامر على ذلك حتى ولي الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني

(١) غازان خان : هو ابن السلطان ارغون بن اباقا بن هولاكو وهو الابن الاكبر لأرغون خان ، تولى حكم الدولة الايلخانية سنة ٦٩٤هـ بعد قضائه على قضائه على بايدوخان ، اعتنق الاسلام واستبدل اسمه بأسم محمود ولقب نفسه سلطان ، اصدر فرمانا الزم به المغول بدخول الاسلام ، انشأ العديد من المساجد واهتم بالعمران وكذلك شق الانهار والقنوات واهتم بالزراعة واصدر عدة اصلاحات في البلاد للقضاء على التزوير وتنظيم القضاء وسك العملة توفي سنة ٧٠٣. الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج٢ ، ج٢ ، ص١٢٥؛ بارتولد ، العالم الاسلامي في العصر العصر المغولي ، نقله للعربية : خالد اسعد عبد ، راجعه : سهيل زكار ، ط١ ، دار احسان ،(القاهرة ١٩٨٢ م) ، ص٧٢_٧٤.

(٢)قداوي ، الموصل والجزيرة في عهد دولة المغول ، ص ١٧٨.

(٣)خصباك ، العراق ، ص١١٢؛حيدر ، عبدالرحمن فرطوس ، العراق في عهد محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٩٩٨، ص١٥٣.

(٤) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٥) الماوردي ، الاحكام السلطانية ،ص١٨١.

(٦) خصباك، جعفر، العراق، ص١١٢؛ حيدر، العراق، ص١٥٣.

العراق فأسقط ذلك عنهم , لم يفرق المغول بين احد من المذاهب بل فرضوا الضرائب على الجميع [١] وقد اكد ذلك ابن العبري[٢] بقوله "لا فرق عندهم بين العبد والحر والمؤمن والكافر والمسيحي واليهودي منهم يسونهم بصولجان واحد " بالاضافة الى ذلك ان الاوضاع الاقتصادية لم تكن في بداية الدولة الايلخانية مستقره وانما كانت تعاني من بعض المشاكل والدليل على ذلك هو انه في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ضربت في بغداد نقود من النحاس ليتعامل بها الناس في بغداد وغيرها كل اربعة وعشرين فلساً بدرهم وبكل دينار خمسة ارطال وهذه الحادثة تشير الى سوء الاوضاع الاقتصادية في عهد اباقا خان وذلك بسبب صك النقود بالعملة النحاسية والتي تعتبر اقل قيمة من العملة الفضية او الذهبية وهذا يعني عدم القدرة على اصدار عملة نقدية عالية القيمة بسبب التدهور والتدمير والخراب الذي خلفه الغزو المغولي ولكن هذه الاوضاع تحسنت وذلك من خلال زيارة اباقا خان الى بغداد سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م حيث وجد ان الضرائب اثقلت كاهل السكان فأمر بالأحسان الى الرعية.[٣] كان اول تطبيق شرعي لضريبة الجزية في عهد السلطان احمد تكودار(٦٨١- ٦٨٣هـ/ ١٢٨٢- ١٢٨٤م) [٤] اول الايلخانات المسلمين الذي فرضها على اهل الذمة وراعى في تطبيقها الاعفاءات الشرعية ، فأعفى الكنائس والاديرة والقسس والرهبان من دفعها ، وعين الموظفين لأستيفائها وانشأ لذلك ديوان الجوالي[٥] ،

ضريبة التمغات :

وهي ضريبة تعود في اصولها الى الدولة الاسلامية ولم تكن تؤخذ بنسبة ثابتة على جميع من يقوم بأدائها يؤخذ ربع العشر من البضاعة التي يتاجر بها المسلم ونصف العشر من الذمي اما فيما يخص الاجانبمن التجارالذين يمرون عبر اراضي البلاد فيدفعون عشر اموال

(١) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ،ص٣٣٩.

(٢) تاريخ مختصر الدول ، ص٤٤ .

(٣) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ٣٦٦.

(٤) تكودار : هو ابن اباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان وهو الابن الثاني لاباقا خان وخامس حكام الدولة الايلخانية وقد تولى العرش بعد اخيه ارغون خان وفي عهد هذا السلطان اعاد منصب الوزارة الى المسلمين الى صدر الدين احمد الخالدي الزنجاني وفي عهده شهدت الدولة الايلخانية ازمة مالية لاسرافه وميله الى البذخ واصبحت الخزينة مهددة بالافلاس ولغرض معالجة الازمة اصدر اوامره للعمل بنظام النقد الورقي المعروف بالجاو بدلا من الدينار الذهبي والدرهم الفضي ولكن هذا النظام قد فشل فشلا ذريعا وسات احوال البلاد مما ادى الى اتفاق معظم الامراء المغول على ضرورة التخلص منه وتم لهم ماارادو اذ قتل في سنة ٦٩٤ هـ /١٢٩٥ م وتولى بايدو خان عرش الايلخانية بدلا منه . انظر : رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج٢ ، ق٢ ، ص١٨٦_١٦٩؛ الكتبي ،محمد بن شاكر(ت ٧٤٦هـ): فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط١ ، دار الثقافة ،(بيروت:١٩٧٤ م) ، ج٢٤ ،ص٢٨٥

(٥) القزاز ، الحياة السياسية ، ٢٥٧.

تجارتهمواستمرهذا الاستيفاء حتى العهد المغولي الايلخاني [١] وردت لفظة التمغة كثيرا في تصانيف مؤرخي عصر المغول بمعنى الختم [٢] وهي من المكوس الرسوم او الضرائب عن الأموال التجارية الداخلية [٣] وتعني ايضاً الختم والتوقيع[٤]وسميت (تمغا) لأن عند المغول سمة يقال لها تمغة توضع على الأموال وقد أستمر استيفاءها ما دامت الحركة التجارية مستمرة[٥] ، ويسمى صاحب هذه الضريبة التمغاجي ذكر ابن الفوطي[٦] تفرض ضريبة التمغا على ما يتعامل به الناس في الأسواق وقد وردت تحت أسماء عديدة منها ضريبة الطمغا ومنها المؤونة ومنها مكس الغلة ، كانت ضريبة التمغا تؤخذ من منتوجات معدودة فلا تؤخذ من كل ناتج بعد ذلك توسعت فشلمت اموالاً أخرى منسوجات الصوف والقطن والأواني المعدنية والفضية ةوغالب ما يباع في الأسواق من عروض التجارة[٧] ، ويؤكد العزاوي[٨] على أنها الضرائب التي تفرض على اموال التجارة والأصل الشرعي لهذه الضرائب أنها نصف العشر لكن مضايقة الناس منها وتهربهم من دفعها يدل على انها كانت أكثر من ذلك [٩]، فقد كان الكثير من الأيلخانات يسارعون الى تخفيف الضرائب عن الناس من ذلك ما ورد في حوادث سنة ٦٧٢هـ وفيها وصل السلطان اباقا خان[١٠] الى بغداد وأمر بالأحسان الى الرعايا وتخفيف التمغات[١] ، كذلك أوفد

(١) التونجي ، محمد : المعجم الذهبي ، ط١ ، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٦٩م) ، ص١٩٠ ؛ طقوش ، تاريخ المغول ، ص١٩٣

(٢) الشبيبي ، محمد رضا : معجم واصول اللهجة العراقية ،ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت :٢٠٠٧م)، ص٤٦ _٤٧.

(٣) العزاوي ، تاريخ الضرائب ، ص ٣٦.

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٦٥.

(٥) مخلف ،وادي حميد : الأوضاع الاقتصادية في بغداد بعد الاحتلال المغولي لها لغاية ٨١٤هـ/١٤١١م ،ط١، دار الكتب العلمية (بغداد:٢٠١٣م) ، ص٢١٣ .

(٦) الحوادث الجامعة ، ص٢٦٥_٢٦٦.

(٧) العزاوي ، تاريخ الضرائب العراقية ، ص٥٠ .

(٨) تاريخ الضرائب العراقية ، ص٣٥ .

(٩) القزاز ، الحالة السياسية ، ص٢٦١ .

(١٠) اباقا خان :هو اباقا خان بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان ولد في جمادى الاولى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م وهو الابن الاكبر لهولاكو وامه سونجين خاتون كانت تقيم في منغوليا ثم قدمت مع ابيه الى ايران وكان اباقا مميزا عن جملة أخوته ، فلما مات هولاكو قامت زوجته المسيحية دوقوز خاتون بتنصيب أبنه اباقا (٦٦٣_٦٨٠هـ/١٢٦٥_١٢٨٢م) خلفا لأبيه وكان عالي الهمه له رأي وتدبير ، وكان اباقا هو الاخر متزوج بأبنة احد اباطرة الروم الشرقيين ، وقد ورث اباقا خان دولة واسعة الأرجاء كانت تتكون من ولايات كثيرة فقد اشتملت فضلا عن اذربيجان مركز ادولة الناشئة وفيها عاصمتها تبريز كل من خراسان والعراق العجمي والعرا ق العربي والجزيرة الفراتية وبلاد الديلم وطبرستان ، وبعد جلوس اباقا خان على عرش الدولة الايلخانية وزع الاموال والجواهر والثياب الثمينة على الخواتين والامراء وقد اصبحت هذه من التقاليد من بعد اباقا خان .الهمذاني،جامع التواريخ ، مج ٢ ، ج١ ، ص٢٢٣؛ ابن كثير ، ابو الفدا اسماعيل عمر (ت٧٧٤هـ/١٤٧٢م): البداية والنهاية،

اباقا خان سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧م الخواجة شمس الدين[٢] لأستمالة الرعية وأدارة بلاد الروم فسار اليها واعاد العمران الى البلاد ووضع رسوم التمغة التي لم تكن معروفة فب يلاد الروم [٣] فقد ورد في حوادث سنة ٦٨٨ هـ .قبض سعد الدولة على زين الدين الحظائري ضامن تمغات بغداد ومجد الدين اسماعيل بن الياس واستيفاء ما عليهما من اموال ثم قتلهم بعد ذلك[٤] ، ومما يدل على مدى فداحة الضرائب المفروضة في هذا الخصوص ما ورد في كتاب الحوادث الجامعة عن حوادث سنة سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٢م فيذكر ان شمس الدين محمد التركستاني المعروف بالسكورجي قد سير الى العراق من أجل ازالة وتخفيف الأثقال التي فرضت عليهم ومنها التمغات[٥]

غير أنه لدينا أن التمغاجي في العراق كثيراً ما كان يتعرض للحساب والعقاب خصوصاً بعد أن يثبت عليه وجود نقص في أموال الديوان التي تسمى (البواقي) أو (البقايا). فيشير صاحب الحوادث الجامعة في أحداث عام ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م، إلى أن "الملك شرف الدين السمناني[٦] صاحب ديوان العراق تقدم بإعادة الزين[٧] عميد بغداد إلى التمغات بعد أن استوفى ما عليه من بقايا الضمان بالضرب والعذاب"[٨].

ونص آخر يشير إلى إن أحد مكلفي الضرائب "طولب بالبقايا وشدد عليه"[٩] قد يصل الأمر بالتمغاجي إلى أن يفقد حياته نتيجة ذلك. ويبدو أن التمغاجي يعمل بمساعدة عدد من

تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٩٨٨م) ، ج١٣ ، ص٣٤٧؛ اقبال : تاريخ ايران بعد الأسلام ، نقله عن الفارسية : محمد علاء الدين منصور ، راجعه :السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة (القاهرة :١٩٨٩م) ، ص٤٤٥ .

(١) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٦٥.

(٢)شمس الدين محمد الجويني :هو شمس الدين محمد بن محمد الجويني صاحب ديوان الممالك الايلخاني منذ عام ٦٥٧هـ/١٢٥٨م وحتى عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وكان احد اسباب ازدهار الدولة الايلخانية في عهد اباقا خان، قتل عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٣٦٩_٤٧٤.

(٣) الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج ٢ ، ج٢ ،ص٦٥_٦٦.

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٣١٣_٣١٤ ؛ العزاوي ، عباس : العراق بين احتلالين(حكومة المغول) ، ط١ ، مطبعة بغداد (بغداد : ١٩٣٥م) ، ص٣٤٥ .

(٥) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٥١٥ .

(٦) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٤٩٤.

(٧) ضامن تمغات بغداد الذي قتل في ٢٠ جمادي الآخرة عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م على يد سعد الدولة اليهودي. ينظر: المصدر نفسه، ص. ٤٩١، ٤٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٤٩٤.

(٩) المصدر نفسه.

المعاونين والكتّاب فيرد عند ابن الفوطي عن أحد الأشخاص "كان ضابطاً، كتب بأعمال التمغة ببغداد"[١].

ضريبة المكوس : وهي من الضرائب غير الشرعية التي كانت معروفة في الجاهلية وكانت تفرض عادة على السلع التي تباع في الاسواق وعلى البضائع المنقولة من منطقة الى اخرى برا او نهرا داخل الاقليم الواحد وعلى التجارة الواردة من الخارج [٢] ، وقد اثقلت هذه الضريبة كاهل الناس ولاسيما التجار ففي سنة ٧٣١ هـ وجد في ديار بكر نموذج مما كان التجار يتحملونه من اضافات جاء فيه (ان يسقط عن تجار امد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الاوزان والوظائف والطارئات

اما ابو سعيد فقد أبطل مكس الغلة سنة ٧٢١ هـ / وفي سنة ٧٣٦هـ / أمر بأسقاط المكوس من تبريز وبغداد والموصل[٣] ، وقد زاد خط التمغا بسبب نظام الضمان وجاءنا خبر اول ضامن للتمغا وهو العميد شمس الدين علي ابن الاعرج(ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الذي كان حمالاً ثم صار بائعاً للغلة والتمور في الخانات ثم تولى تمغات بغداد فأثرت حاله وصار له المماليك الترك والروم والخدم وغيرهم[٤] . وكان للتمغا بناية خاصة في بغداد أذ كان لها شخص شخص يتولاها نيابة عن الديوان بطريقة الأمانة او الضمان ويقال لها (تمغاجة)[٥] .

ضريبة المساعدات الأجبارية :

اذ قام علاء الدين الجويني[٦] في سنة ٦٧٧هـ / بأستيفاء مبلغ خمسين الف دينار من بغداد بغداد على وجه المساعدة ثم أمر بأثيات الدور في بغداد فأثبتت جميعها وطالبوا أربابها بالأجرة عنها عن شهرين[٧] ، وكذلك فعل ارغون خان(٦٨٣_٦٩٠هـ/١٢٨٤_١٢٩١م) [١] عندما قدم

[١] ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص٨.

[٢] قداوي ، الموصل والجزيرة الفراتية ، ص١٨٠ .

[٣] القزاز ، الحالة السياسية ، ص٢٦٢ .

[٤] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٧٨.

[٥] حيدر ، العراق في عهد محمود غازان ، ص١٥٤ .

[٦] علاء الدين الجويني :هو علاء الدين عطا ملك بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن ايوب ابن الفضل بن الربيع الجويني صاحب ديوان العراق وهو من جوين احدى مقاطعات فارس كان مولده في العاشر من ربيع الاول سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م قدم بغداد حاكما عليها في ايام الايلخان هولاكو وكان عالما عادلا عارفا بقوانين الملك والدولة فقد كان سليل اسرة فارسية عريقة استعان المغول بها في حكم فارس بعد غزوات جنكيزخان فضلا عن لك كان علاء الدين الجويني موضعاً لثقة هولاكو فولاه حكم العراق العربي وظل في هذا المنصب طيله عهده وعهد ابنه اباقا خان (٦٨٠هـ/١٢٨١م) كان عادلا حسن السيرة جمع تاريخا للمغول سماه جهانكشاي.النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ،ص٢٢؛الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب ،ج٤ ، ص١٠٣٥ ؛ الحوادث الجامعة ،ص٢٩٤.

[٧] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٨٠.

بغداد سنة ٦٩١ هـ / فألزم اهلها بالمساعدة[٢] ، كما قام جمال الدين الدستجرداني[٣] سنة ٦٩٤هـ / بجمع الأموال على وجه المساعدة على أهل بغداد والتجار لتقديمها الى بايدو[٤] الذي كافأه وعينه وزيراً.فرضت ايضاً القروض الأجبارية على التجار لمساعدة الدولة سنة ٦٨٢هـ وسنة ٦٨٦هـ [٥].

في عهد اباقا خان اختلت الشؤون المالية ففي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ضربت في بغداد نقود من النحاس ليتعامل بها الناس ببغداد وغيرها كل اربعة وعشرين فلسا بدرهم وبكل دينار خمسة ارطال ،هذه الحادثة تشير الى سوء الاوضاع الاقتصادية وذلك من خلال صك النقود بالعملة النحاسية والتي تعتبر اقل قيمة من العملة الفضية او الذهبية وهذا يعني عدم القدرة على اصدار عملة نقدية عالية القيمة [٦] وزادت بعد ان ضرب الجاو وصار التجار يكلفون ب المساعدات وفي عهد بايد كان من اصعب الامور ان استوفي الخراج ذهبا احمر مما اضر بالاهلين .[٧]

(١) أرغون خان :ارغون بن اباقا بن هولاكو رابع ملوك ايران الايلخانيين ولد مابين سنتي ٦٨٤هـ/١٢٥٠م – ٦٥٣هـ/١٢٥٧م وقد حكم سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م واختص الامير بوقا وسماه جنكتان ومعناه امير الامراء وجعل اليه تدبير ملكه وتميز عهده بأضطهاد المسلمينشهد عهده تسلط اليهود على مقدرات الدول حيث اسند الوزارة لرجل يهودي يدعى سعد الدولة اليهودي الذي سلط اقاربه على ولايات الدول حيث اضطهد المسلمون في حياة هذا الوزير أضطهاداً كبيراً ، توفي ارغون سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م.ابو الفدا ، المختصر، ج٣ ،ص٢٦؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨خ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار الفكر، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ج٥، ص٥٨٧. ،ص٣٦٦ ؛ ابن تغري بردي ، السلوك ،ج٨، ص٢٤.

(٢) القزاز ، الحياة السياسية ، ص٢٦٤.

(٣) جمال الدين الدستجرداني :تقلد عدة وظائف ومناصب ادارية في الدولة الايلخانية بعدها عين صاحباً لديوان بغداد عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م .ينظر ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ،ص ٤٩٥–٥٠١.

(٤) بايدو :ابن طرغاي بن هولاكوخان بن تولوي بن جنكيز خان كان له ابن اسمه قبجاق قتل مع والدته اسمها (قراجين) ، تولى بايو حكم المغول في ايران بعد أن قضى الأمراء على سلفه كيخاتو خان وكان جلوسه على العرش في شهر جمادى الاولى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م. الصياد ، فؤاد عبد المعطي : الشرق الأسلامي في عهد الايلخانيين (اسرة هولاكو خان) ، ط١ ،(الدوحة :١٩٧٨م) ، ص477,392.٢٢

(٥) القزاز ، الحياة السياسية ، ص٢٦٤_٢٦٥.

(٦) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٣٣٦.

(٧) العزاوي ، تاريخ الضرائب العراقية ، ص٣٥ .

ضريبة القوبجور :

وتسمى ضريبة المراعي وقد ورد ذكر الضريبة على المراعي او ما يسميها المغول بالقوبجور في حوادث سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م فقد دفع امراء المغول الأمبراطور الجديد مونغا على سرير المملكة فأمر أن يؤخذ من مراعي ذوات الأربع وتسمى قوبجور من كل من له مائة رأس رأس واحد ومن ليس له مائة لايؤخذ منه شيئاً [١] ، وتقرر هذه الضريبة على اصحاب المواشي في كل سنة في مقابل مارعته مواشيهم من نبات الارض وقد حدد مقدارها منكو خان بأن يدفع كل من يملك مائة رأس من كل صنف من المواشي التي ترعى في المراعي [٢] ، وقد اوردها الجويني[٣] الذي كان ضمن الطبقة الادارية لمنكو قان بأن يدفع من يملك مائة رأس من نوع خاص من انواع الحيوانات أن يقدم منها رأس واحدا ، اما من كان لديهاقل من ذلك فلا يقدم شيئاً ، وقد تباين فرضها من قبل المغول على المدن والاقاليم ووفقا لقول خصباك[٤] لم تجبى في العراق ، وقد عمل كل من الوزير الصيني يي ليوتشو تساي والصاحب محمود يلواج خلال فترة ادارتهما للأقاليم التي خضعت لحكمهما ان يخفضوا من هذه الضريبة التي كانت ترهق الرعيـة [٥]

ضرائب أخرى :

ضريبة التركات التي فرضت بداية الأحتلال المغولي ، قام علاء الدين الجويني بأبطالها عند توليه ديوان بغداد ولمن مع ذلك نجد اشارة لها في حوادث سنة ٦٩٢ هـ /١٢٩٤ م مما يؤكد اعادة فرضها من جديد ، كما فرضت ضريبة على البيوت والعقارات وطولب اصحابها بالأجرة عنها، وفي سنة ٦٧٧ هـ/١٢٧٨ نجد اشارة الى ضريبة تسمى (المؤونة) التي كانت تؤخذ على المبيعات[٦]

.نجد اشارة الى ديوان التركات في حوادث سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣م مما يؤيد وجود ضريبة او مجموعة ضرائب على التركات[٧]والضريبة على التركات كانت موجودة في اوائل العهد الايلخاني الايلخاني ممن اشارة عطا ملك الجويني الذي حكم العراق ٦٥٧ _ ٦٨١ هـ عندما عهد هولاكو حكم العراق وجدت ضرائب الارث تؤخذ من تلك المنطقة بأجمعها ولكنني الغيتها . [٨]، وانشأت

(١) خصباك ، العراق ، ص١١٣.

(٢) قداوي ، الموصل والجزيرة الفراتية ، ص١٨٢ .

(٣) تاريخ جهانكشاي ، ج٣ ، ص٨٣.

(٤)العراق في عهد المغول ، ص١١٣ .

(٥) خصباك ، العراق ، ص١١٦

(٦) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٤٧٨؛ خصباك ، العراق ، ص١١٢ .

(٧) خصباك ، العراق ، ص ١١٢.

(٨) خصباك العراق ، ص١١٣.

الدولة لذلك ديوان التركات الذي يتولى محاسبة الورثة واقتطاع حصة الدولة منها وكانت الدولة الايلخانية تلجأ في بعض الاحيان في ايام ازماتها المالية الى إعطاء مسؤولية التركات لغير المسلمين ليكونوا اقدر على حرمان الورثة من حقوقهم كما فعلت سنة ٦٨٧هـ حيث عينت يهوديا من تفليس على تركات المسلمين في بغداد على ان لايورثوا ذوي الارحام وذلك بأنكار او عدم الاعتراف بأي صلة نسب بين المتوفي وادعياء ورثته ليكون بأمكانهم الاستيلاء على التركة لحساب الدولة[١]، اشتهر العراق بنسج الاقمشة من الحرير والقطن والصوف والكتان وكذلك نسج الحصران المصنوعة من سعف النخيل ولعد عمل المغول كل ما بوسعهم لتشجيع نسج الاقمشة بأعفائها من الضرائب[٢]، اما الضرائب التي كانت تفرض على المصنوعات المستوردة فقد بقيت بقيت كما كانت ايام الحكم العباسي دون اي تغيير وان حصل تغير فكان ذلك اجراء محلي من قبل الحكام المحليين ، في سنة ١٢٩٧م اشتكى الزراع عند السلطان غازان لانه جمال الدين الدستجرداني اجبرهم على دفع الضريبة العقارية بالذهب فأصدر غازان خان اوامره بأن الضريبة تدفع نقدا او عينا[٣].

اسلوب جباية الضرائب :

أتبع المغول ثلاث أساليب في جباية الضرائب وهي الأقطاع ، الضمان ، الجباية المباشرة . **فالأقطاع** : هو أن تقطع المنطقة أو المدينة لأحد الأفراد مقابل دفع حصة معينة متفق عليها من ضرائبها الى الحكومة [٤] ،وقد تميز الايلخانييون بالاقطاع وجعلوه نوعين اقطاع اقطاع من نوع التمليك واقطاع من نوع استغلال فاقطاع التمليك هو ان يمنح الايلخان الامراء والاعيان وكبار رجال الدولة مساحات من الاراضي الزراعية ويجعلوها ملكا خاصا بهم فالسلطان اولجايتو (٧٠٣_٧١٦هـ/١٣٠٣_١٣١٦م) كان قد اقطع الامير مهنا بن عيسى في سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢م اقطاعا بالحلة كذلك اقطع الامير قراسنقرمدينة مراغة في السنة ذاتها ، فضلا عن ذلك منح السلطان ابي سعيد الامير جوبان اقطاعا في ولاية بلاد الروم سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)

اما اقطاع الاستغلال فهو مايمنحه السلطان من هبات للاشخاص الذين يقومون بخدمات معينة للدولة فيقوم هؤلاء الاشخاص باستغلال واستثمار هذه الاراضي على ان يؤدوا حصة واردات الدولة دون ان يكون لهم حقوق ملكية مطلقة فلا يحق لهم ان يورثوها لاي شخصبعد

(١) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٢٦٣

(٢) الفيل ،محمد رشيد : الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الالخاني ١٢٥٨-١٣٣٦م ،مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد ،ع ٦ ،(العراق :١٩٦٣م) ، ص٣١٣.

(٣) الفيل ، الحالة الاقتصادية ، ص٣١٠ .

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص١٠٤ ؛ مخلف ، الأوضاع الأقتصادية ، ص٢٢١.

وفاته وهذا يعني ان هذا النوع من الاقطاع يكون مرتبطا بحياة الشخص الممنوح له تنتهي ملكيته بنهاية حياة هذا الشخص

اما **الضمان**: فكان يتم بتعهد أحد الملتزمين بتقديم مبلغ معين للدولة مقدما ، عن منطقة ما مقابل جبايته لضرائبها لنفسه[١] تعني كلمة الضمان في الاصل التعهد والكفالة والضامن الملتزم الذي يقوم بأستيفاء ضريبة من الضرائب او رسم من رسوم الدوله وتتم جبايته لحسابه مقابل مبلغ من المال يدفعه الى السلطة المختصة ويبدوا ان صاحب ديوان العراق او واليه في اكثر الاحيان هو الضامن العام لضرائبه الذي يقدمها لحكومة المركزية ، ويحتفظ لنفسه بقدر كبير منها فقد فوض الى الصاحب علاء الدين الجويني أمر العراق وخوزستان على سبيل الضمان [٢]، وابرز من تولى ضمان العراق الصدر جمال الدين ابراهيم محمد بن السواملي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) فقد ضمن العراق من الخان محمود غازان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م وتولى ذلك بالأشتراك مع الملك امام الدين يحيى القزويي البكري (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م) فكان يؤدي المقرر لهم ويرفق بالرعية ثم استقل الملك امام الدين القزويني بضمان العراق في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م) بعد ان كفت يد الشيخ جمال الدين ابراهيم السواملي [٣]،

اما النوع الثالث وهو **الجباية المباشرة** : يقوم بها موظفون معينون لدى الديوان وكانت هذه الطريقة متبعة لجباية الضرائب غير الثايتة كالمساعدات الأجبارية [٤].

عمل غازان على تنظيم وصول الضرائب وتقصير ايدي العمال وحكام الولايات الظالمين ف اصدر عدة قرارات منها :

_ امر بالا يطالب الرعية بدفع الضرائب اكثر من مرة واحدة في العام واذا حاول احد الجباة تحصيل هذه الضرائب في غير الاوقات المحددة لها او يسلك مع الرعية مسلك التعسف والاجحاف بحقوقهم كان يعرض نفسه لأشد انواع العقوبات .

_امر بأن تمسح الاراضي كلها من جديد وان تتخذ نتائج ذلك القياس في فرض الضريبة .

(١) حيدر ، العراق في عهد محمود غازان ، ص١٥٧.

(٢) الدوري ، تاريخ العراق الأقتصادي ، ص٥١ ؛خصباك ، العراق في العهد الأيلخاني ، ص١١٤ ؛الشبيبي ، اصول الفاظ اللهجة العراقية ، ص٩٣ .

(٣) ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد العسكري الحنبلي الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج٨ ، ص٢٦ ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٣٣٤_٣٣٦.

(٤) خصباك ، العراق ، ص١١٤ .

_ احاط الرعية علما بكل مايتصل بالضرائب وذلك عن طريق تعليق البيانات الخاصة بها عند مدخل القرى او في المساجد ومعابد اليهود والنصارى واحاط البدو الرحل علما بما في مراعيهم بواسطة النقش على الخشب او الحجارة او المعدن او الالواح الخشبية .

_ اعاد احياء الاراضي الزراعية التي خربت بفعل هجرة السكان لها بسبب الحروب ووزع الاراضي البور على الفلاحين لاصلاحها وزراعتها بشروط سخية بحيث لايتم تحصيل الضرائب الا بعد مرور ثلاثة اعوام من حيازتها .

_ الغى رسوم اقامة المبعوثين الى الولايات وبنى لهم محطات خاصة على الطرق التي يسلكونها بمقدار ثلاثة فراسخ بين المحطة والاخرى وامر بأن يصرف لهم لكل مبعوث نفقات وبنى لهم منازل في المدن تسمى ايلجي خانة اي بيوت المبعوثين[١] .

_ اصدر قرار عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م امر فيه بأن يحاط الرعايا علما بكل ما يتصل بالضرائب عن طريق تعليق البيانات الوافية عند مداخل القرى او في المساجد ومعابد اليهود وكنائس النصارى ارسل الى كل ولاية مستوفيا خاصا كي يعد كشفا لعائدات جميع دافعيها من البلاد طبقا لأخر تحديد حددها بالاسم والرسم ويرسل به الى غازان خان .

الخاتمة

١. أصبحت الضرائب هي مصدر الإيرادات الوحيد للديوان في بغداد على عكس الحال أيام العباسيين ، حيث كانت الضرائب مجرد إحدى المصادر لبيت المال ، وقد استمرت معظم الضرائب التي كانت سائدة في العصر العباسي ، إلا أنها فاقتها في أثقال كاهل الرعايا والتعسف في جبايتها .

٢. لم يميز الحكام المغول بين الضرائب الشرعية وغير الشرعية ، وإنما كان هدفهم الأول جمع أكبر قدر من الأموال ، وفي سبيل ذلك أضافوا ضرائب جديدة لم تكن معروفة مثل ضريبة الرؤوس والبيوت والعقارات والتمغا والقوبجور وغيرها .

٣. لم تكن الاوضاع الاقتصادية في بداية الدولة الايلخانية مستقرة وانما كانت تعاني من بعض المشاكل .

٤. ان الضرائب في عهد الدولة الايلخانية كانت استمراراً للضرائب العباسية ولكن الضرائب الايلخانية كانت اكثر ثقلاً وخضوعاً لأهواء الحكام .

٥. تأرجحت الاوضاع الاقتصادية في عهد المغول الايلخانييننفكانت في البداية تعاني من التدهور وذللك لانه المغولكانوا في بداية تشكيل دولتهم مجرد غزاة لم يهمهم شيء سوى التوسع والسيطرة ولكن فيما بعد وجدنا تحسناً كبير في اوضاع البلاد الاقتصادية خاصة في عهد غازان

(١) الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٨٠ _ ٢٨٢

حتى عهد ابي سعيد بسبب استقرارهم في البلاد ودخولهم في الاسلام فتحسنت الاوضاع الاقتصادية ومال السلاطين المغول الى الاستقرار وبناء المدن.

قائمـة المصادر والمراجـع

القران الكريم.

المصادر:

ابن العبري ،ابي الفرج غريغوريوس (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ،

– تاريخ مختصر الدول ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧م)،

ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد العسكري الحنبلي الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)

– شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج١،

ابن الفوطي: كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين احمد (ت: ٦٢٤– ٧٢٣هـ) ،

–تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق :مصطفى جواد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،دمشق بلا ت ، ق٣ ،ج٤

– الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة،تحقيق:مهدي النجم،دار الكتب العلمية(بيروت:٢٠٠٣م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨خ/١٤٠٥م)،

–تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٥،

ابن كثير ، ابو الفدا اسماعيل عمر (ت٧٧٤هـ/١٤٧٢م):

البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٩٨٨م) ،

ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت:٤٥٠هـ)،

– الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق:احمد مبارك البغدادي ،ط١ ،مكتبة ابن قتيبة ،(الكويت :١٩٨٩م).

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب(ت :١٨٢هـ) ،

– الخراج ، تحقيق : طه عبد الروؤف ، المكتبة الازهرية ، القاهرة د.ت ،

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤هـ) :

– الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناووط ، تركي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي ،(بيروت : ٢٠٠٠م)، ج٨.

الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ/١١٦١م)،

- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل ،تحقيق: حمد الكبيسي ، مطبعة الارشاد (بغداد :١٩٧١م).

الكتبي ،محمد بن شاكر(ت ٧٤٦هـ/):

- فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط١ ، دار الثقافة (بيروت:١٩٧٤ م) ، ج٢٤

النسوي ، محمد بن احمد (ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م)

-سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ احمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، (مصر:١٨٥٣م).

الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله(ت:٧١٨هـ-١٣١٨م)،

- جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان) ترجمة :فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه : يحيى الخشاب ، ط١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت: ٢٠٠٠م)،

المراجع:

الأعظمي ،علي ظريف

- مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث او بغداد في (٤٠٠٠سنة)، ط١ ،مطبعة الفرات (بغداد:١٩٢٦م).

اقبال، عباس

- تاريخ إيران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية, نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور, دار الثقافة للنشر والتوزيع, (القاهرة, د.ت).

- المغول, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, (بيروت, ١٩٦٧).

الأمين, حسن

- الدعوة الى الاسلام, ترجمة, حسن إبراهيم حسن وأخرون, مكتبة النهضة المصرية, ط٣, (القاهرة, ١٩٧٠).

برتولد شبولر

- العالم الأسلامي في العصر المغولي ،نقله الى العربية :خالد اسعد عيسى،راجعه وقدمه:سهيل زكار،ط١ ، دار احسان للطباعة والنشر(دمشق:١٩٨٢م) .

التونجي ، محمد

- المعجم الذهبي ، ط١ ، دار العلم للملايين (بيروت : ١٩٦٩م) ،

خصباك ، جعفر حسين

- العراق في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م الفتح -الادارة -الاحوال الاقتصادية-الاحوال الاجتماعية ،ط١،مطبعة العاني (بغداد:١٩٦٨م) .

الدوري، عبد العزيز

- النظم الاسلامية، ط١، مطبعة نجيب، (بغداد، ١٩٥٩م)،
- تاريخ العراق الاقتصادي، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٥م)،

ا

لشبيبي ، محمد رضا

- معجم واصول اللهجة العراقية ،ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت :٢٠٠٧م)،

الصياد، فؤاد عبد المعطي

- الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين (أسرة هولاكو خان), منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية جامعة قطر, (قطر, ١٩٨٧)
- المغول في التاريخ, دار النهضة العربية, (بيروت, د.ت).

الطائي ، سعاد هادي حسن ارحيم

اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني(٦٢٤_٦٧٣هـ/١٢٢٧_١٢٧٤م) ، ط١ ، دار ومكتبة عدنان (العراق:٢٠١٤م) .

طقوش, محمد سهيل

- تاريخ المغول العظام والايلخانيين, دار النفائس, ط١, (بيروت, ٢٠٠٧).
- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند, دار النفائس, ط١, (بيروت, ٢٠٠٧).

العريني ،السيد الباز

- المغول ، ط١ ،دار النهضة ،(بيروت : ١٩٦٧م).

العزاوي، عباس

- العراق بين احتلالين (حكومة المغول) ، ط١، مطبعة بغداد(بغداد : ١٩٣٥م) .
- تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني، ط١، شركة التجارة للطباعة (بغداد، ١٩٥٩م).

عمارة ، محمد

قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق (بيروت ، ١٩٩٣م).

القزاز ،محمد صالح داود

- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ط١، مطبعة القضاء(النجف:١٩٧٠م) .

مخلف ،وادي حميد

- الأوضاع الاقتصادية في بغداد بعد الاحتلال المغولي لها لغاية ٨١٤هـ/١٤١١م ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بغداد:٢٠١٣م).

نزيه حماد

- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء ، دار البشير (السعودية: ٢٠٠٨) ،

الرسائل والاطاريح الجامعيـة:

حيدر ، احمد فرطوس

- الامبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي قاأن (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد /كلية الاداب ،٢٠١٣م.

حيدر، عبد الرحمن فرطوس

- الأيلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية (٦١٣-٦٦٣هـ/ ١٢١-١٢٦٥م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠٠٣م.

العراق في عهد محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٩٩٨م.

خليل :علاء محمود

المغول في الموصل والجزيرة, رسالة ماجستير(غير منشورة), مقدمة الى عمادة كلية الاداب, جامعة الموصل, ١٩٨٥م. وباشراف الاستاذ الدكتور: محمود التكريتي.

الدوريات :

خصباك ،جعفر حسين

احوال العراق الاقتصادية في عهد الايلخانيين المغول (٦٥٦-٧٣٧/١٢٥٨-١٣٣٦م) ، ع٤ ، مجلة كلية الاداب ،جامعة بغداد (العراق :١٩٦١م) .

الفيل ،محمد رشيد

الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الالخاني ١٢٥٨-١٣٣٦م ،مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ،ع ٦ ،(العراق :١٩٦٣م)